

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا
سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ
رواه مسلم

البناء العلمي

البناء العلمي

المرحلة الثانية

الفصل الدراسي الأول

السياسة الشرعية

د. صالح بن حميد

الدرس العاشر

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك، على عبدك ورسولك محمدٍ، وعلى آله وصحابه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

{قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى: (وَإِنَّمَا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، هِيَ سَبِيلُ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَبِيلُ خُلَفَائِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَمَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ. وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 100].

فَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي ذَلِكَ بِحَسَبِ وَسْعِهِ؛ فَمَنْ وَلِيَ وَلَايَةً يَقْصِدُ بِهَا طَاعَةَ اللَّهِ، وَإِقَامَةَ مَا يُمَكِّنُهُ مِنْ دِينِهِ، وَمَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَقَامَ فِيهَا مَا يُمَكِّنُهُ مِنْ تَرْكِ الْمُحَرَّمَاتِ: لَمْ يُؤَاخِذْ بِمَا يَعْجِزُ عَنْهُ؛ فَإِنَّ تَوَلِيَةَ الْأَبْرَارِ خَيْرٌ لِلْأُمَّةِ مِنْ تَوَلِيَةِ الْفُجَّارِ. وَمَنْ كَانَ عَاجِزًا عَنْ إِقَامَةِ الدِّينِ بِالسُّلْطَانِ وَالْجِهَادِ، فَفَعَلَ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، مِنَ النَّصِيحَةِ بِقَلْبِهِ، وَالِدُّعَاءِ لِلْأُمَّةِ، وَمَحَبَّةِ الْخَيْرِ وَأَهْلِهِ، وَفَعَلَ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ: لَمْ يَكُفْ بِمَا يَعْجِزُ عَنْهُ؛ فَإِنْ قَوَامِ الدِّينِ بِالْكِتَابِ الْهَادِي، وَالْحَدِيدِ النَّاصِرِ، كَمَا ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

فَعَلَى كُلِّ أَحَدٍ الْجَهْدُ فِي اتِّفَاقِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيدِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَلِطَلَبِ مَا عِنْدَهُ، مُسْتَعِينًا بِاللَّهِ فِي ذَلِكَ؛ ثُمَّ الدُّنْيَا تَخْدُمُ الدِّينَ، كَمَا قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "يَا ابْنَ آدَمَ أَنْتَ مُحْتَاجٌ إِلَى نَصِيحِكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ إِلَى نَصِيحِكَ مِنَ الْآخِرَةِ أَحْوَجُ، فَإِنْ بَدَأْتَ بِنَصِيحِكَ مِنَ الْآخِرَةِ مَرَّ بِنَصِيحِكَ مِنَ الدُّنْيَا، فَانْتَضَمَتْهَا انْتِظَامًا، وَإِنْ بَدَأْتَ بِنَصِيحِكَ مِنَ الدُّنْيَا فَاتَكَ نَصِيحُكَ مِنَ الْآخِرَةِ، وَأَنْتَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى خَطَرٍ".

وَدَلِيلُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَصْبَحَ وَالْآخِرَةُ أَكْبَرُ هَمِّهِ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ شَمْلَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ؛ وَمَنْ أَصْبَحَ وَالْدُّنْيَا أَكْبَرُ هَمِّهِ فَفَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ».

وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: 56 - 58]، فَتَسْأَلُ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَنْ يُوقِفَنَا وَسَائِرَ إِخْوَانِنَا، وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا يَحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، فَإِنَّهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ،

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا دَائِمًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ}.

- قال -رحمه الله: (وَإِنَّمَا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، هِيَ سَبِيلُ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).
- الشيخ أكد وقال: إِنَّ الْأَصْلَ فِي الْوَلَايَةِ أَنْ تُتَّخَذَ الْإِمَارَةُ دِينًا وَقُرْبَةً، وَجَمِيعُ الْوُظَائِفِ، أَي: جَمِيعُ الْوَلَايَاتِ الَّتِي يَتَوَلَّاهَا الْمُسْلِمُ سَوَاءَ كَانَتْ وَلَايَةً كُفْرِيَّةً، أَوْ دُونَ ذَلِكَ مِنَ الْوَلَايَاتِ الَّتِي تَكُونُ نِيَابَةً عَنِ الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ، سَوَاءَ كَانَتْ: الْوُزَارَاتِ، أَوْ الْمَدِيرِيَّاتِ، أَوْ الْوَلَايَاتِ الدِّينِيَّةِ، أَوْ الْوَلَايَاتِ وَالْمَصَالِحِ الْعَامَةِ، فَكُلُّ تِلْكَ الْوَلَايَاتِ مَنْ اتَّخَذَهَا دِينًا وَقُرْبَةً فَلَاشِكَّ أَنَّ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ الْعَظِيمِ بِقَدَرِ مَا يَمْتَدُّ نَفْعُهُ.
- وَمِنْ سَاءِ حَالِهِ، أَوْ أَرَادَ بِهَا عَرْضَ الدُّنْيَا، أَوْ أَفْسَدَ -نَسَأَلَ اللَّهَ السَّلَامَةَ، كُلَّ هَذَا مَرَّةً بِتَفَاصِيلِهِ، وَبِأَدْلَتِهِ، وَبِالنَّحْوِ الَّذِي بَسَطَهُ الشَّيْخُ -رَحِمَهُ اللَّهُ.
- فهو يقول هنا كخلاصة لما تقدم: (وَإِنَّمَا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، هِيَ سَبِيلُ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَبِيلُ خُلَفَائِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَمَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ) ثُمَّ أورد الآية: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾ [التوبة: 100]، هذه قراءة طبعًا، وإلا فقراءة حفص: ﴿تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ لكنه قال: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾ هذه أيضًا قراءة من القراءات السبع.
- ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، ثم قال: (فَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي ذَلِكَ) يعني: مادام تَوَلَّى وَلَايَةً، حَتَّى وَلَوْ كَانَتْ إِدَارَةُ مَدْرَسَةٍ، أَوْ إِدَارَةُ مَرْكَزٍ صَغِيرٍ، أَوْ أَيُّ نَوْعٍ مِنَ الْوَلَايَاتِ الْعَامَّةِ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي ذَلِكَ (بِحَسَبِ وَسْعِهِ) بمعنى: أَنْ يَكُونَ عَلَى طَرِيقِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَطَرِيقِ أَتْبَاعِهِ ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾.
- (فَمَنْ وَلَّى وَلَايَةً يَقْصِدُ بِهَا طَاعَةَ اللَّهِ، وَإِقَامَةَ مَا يُمَكِّنُهُ مِنْ دِينِهِ، وَمَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَقَامَ فِيهَا مَا يُمَكِّنُهُ مِنْ تَرْكِ الْمُحَرَّمَاتِ) طبعًا هي لاشك (فعل الطاعات، وترك المحرمات).
- (وَأَقَامَ فِيهَا مَا يُمَكِّنُهُ مِنْ تَرْكِ الْمُحَرَّمَاتِ) سواء قلنا: (يُمَكِّنُهُ) أَوْ (يُمَكِّنُهُ) يبدو لي جواز ضبطها بأحد الضبطين، (مَا يُمَكِّنُهُ) أَوْ (مَا يُمَكِّنُهُ مِنْ تَرْكِ الْمُحَرَّمَاتِ).
- (لَمْ يُؤَاخِذْ بِمَا يَعْجِزُ عَنْهُ) لاشك مادام أَنَّهُ اتَّقَى اللَّهَ مَا اسْتَطَاعَ، عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ -عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: 16]، أَوْ عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ: ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: 286] فمادام أَنَّهُ بَدَّلَ وَسْعَهُ عَمَلًا وَنُصْحًا فِي قَلْبِهِ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ تَشْتَغَلَ بِهِ، وَهُوَ النَّصْحُ الْقَلْبِيُّ، وَالصَّدَقُ فِي الْقَلْبِ، وَأَنْتَ تَبْذُلُ جُهِدَكَ الظَّاهِرِي، وَلَكِنَّكَ صَادِقٌ وَمَخْلُصٌ وَنَاصِحٌ فِي ظَاهِرِكَ وَفِي بَاطِنِكَ.
- (لَمْ يُؤَاخِذْ بِمَا يَعْجِزُ عَنْهُ فَإِنَّ تَوَلِيَّةَ الْأَبْرَارِ خَيْرٌ لِلْأَمَةِ مِنْ تَوَلِيَّةِ الْفُجَّارِ) ولا شك.
- قال: (وَمَنْ كَانَ عَاجِزًا عَنْ إِقَامَةِ الدِّينِ بِالْإِسْلَامِ) إقامة الدين بالسلطان، أي: بالقوة، وله السلطان الظاهري، أي: الفعلي اليدوي ويشمل الولايات والأمر والنهي بالسلطان.

• (وَمَنْ كَانَ عَاجِزًا عَنْ إِقَامَةِ الدِّينِ بِالسُّلْطَانِ وَالْجِهَادِ، فَفَعَلَ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، مِنَ النَّصِيحَةِ بِقَلْبِهِ، وَالِدُّعَاءِ لِلأُمَّةِ، وَمَحَبَّةِ الْخَيْرِ وَأَهْلِهِ، وَفَعَلَ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ) لاحظ أن الشيخ ذكر ثلاثة أمور كلها قلبية، وهي التي أنصح نفسي، وأنصح إخوتي وأخواتي من المشاهدين والمشاهدات، وكل من تبلغه هذه الكلمة أنصحها أن يتأملها جيدًا، النصح بالقلب، والدعاء للأمة، ومحبة الخير، ومحبة أهله، وفعل ما يقدر عليه من الخير، مادام أنه يجتهد في هذه الدائرة، فهو على خير كثير.

• ولعلي أقف عند النصيحة في قلبه، ولا تظن أن النصح بالقلب سهل، أو أنه هين، أو أن أثره ضعيف، بل لو تأملنا قوله -صلى الله عليه وسلم: «أَلَا إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ»^١، فصلاح قلبك، وصدقك، وحُبُّكَ للنَّاسِ، وحُبُّكَ للخير ولأهله، هذا هو المنطلق، وهذا هو قدر الاستطاعة، لكن القلب لا أحد يدخل عليه، ولا يستطيع أحد أبدًا أن يؤثر فيه، حتى في الإكراه ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل: 106].

• تأملوا قوله -صلى الله عليه وسلم: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»^٢، ستجد أن كثيرًا من النَّاسِ يظن أن قوله: «فَبِقَلْبِهِ» تعني الضَّعْفُ، أو تعني كأنه قد يئس من حال النَّاسِ، أو يئس من حال الأمة، ومن الأوضاع كلها.

➤ وهذا فهم خاطئ، لماذا؟

لأنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- يقول: «فَلْيُغَيِّرْهُ»^٣، يُغَيِّرُهُ، والتَّغْيِيرُ يكون باليد لمن يملك، يُزِيلُهُ إِزَالَةً مَادِيَةً ومحسوسة، هذا إذا كان سلطانًا، أو كان في بيته، أو كان مسئولًا، فهو يُزِيلُهُ بيده. أمَّا إذا لم يستطع أن يُغَيِّرَهُ بيده فليُغَيِّرِهِ بلسانه، وقد سمَّاه النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- تَغْيِيرًا. النَّاسُ يظنون أن التَّغْيِيرَ باللسان ما هو إلا مجرد إنكار، وهذا خطأ؛ لأنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- سمَّاه تَغْيِيرًا، وهذا يجب أن نقف عنده.

الإنكار باللسان يُعَدُّ تَغْيِيرًا، فأنت إذا أنكرت بلسانك، فأنت قد غَيَّرْتَ مُنْكَرًا، كذلك إذا أنكرت بقلبك مادمت لا تستطيع التَّغْيِيرَ بالحالتين الأوليين، أي: ما استطعت التَّغْيِيرَ باليد، ولا التَّغْيِيرَ باللسان، وقد سمَّاه النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- تَغْيِيرًا.

➤ فهو ليس مجرد إنكار، لماذا سمَّاه تَغْيِيرًا؟

نفهم من هذا أنَّ التَّغْيِيرَ بالمصطلح الإسلامي، وفي المصطلح الشرعي، ليس هو مجرد التَّغْيِيرَ اللغوي، فالتَّغْيِيرُ في اللغة هو: الإزالة، أي: الإزالة المادية، والإزالة المحسوسة، بينما التَّغْيِيرُ الشرعي يكون بالإزالة المادية، أو القولية، أو القلبية.

➤ سمَّاه تَغْيِيرًا، لماذا؟

^١ البخاري في كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه 28/1 (52)، ومسلم في كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات 1219/3 (1599).

^٢ مسلم عن أبي سعيد الخدري.

لأنَّ الشَّرْعَ لا يُكَلِّفُنَا أَنْ نُزِيلَ الْمُتَنَكِّرَاتِ الَّتِي لَا تُطِيقُهَا، أَوْ نَعْجَزَ عَنْهَا؛ لِأَنَّ سُنَّةَ اللَّهِ -عز وجل- كما بين سبحانه: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: 103]، ﴿وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: 116]، ﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء: 89]، فالمتنكرات موجودة، والتعليق على قُوتك الدينية، والإسلامية، ونظرتك للأمة على التغيير المادي، هذا شاق.

وفي نفس الوقت لا يمكن أن لا تَرى مُتَنَكِّرًا في الدنيا، ولا يُمكن أن تكون في جميع أحوالك مُسْتَطِيعًا للتغيير. فأحيانًا تستطيع أن تغير مَادِيًا، وأحيانًا لا تستطيع، ولهذا فإنَّ الإسلام بكَمَالِهِ وبجَمَالِهِ، ولنظرتِهِ لهذه الدنيا، ونظرتِهِ للطبيعة البشرية، قد أتى بهذه المراحل الثلاث.

- فإنكارك بالقلب تغيير للمنكر، وعجيب أنَّه يُسميه تَغْيِيرًا، فأنت ما دمت قد فعلت هذا، أي: أنكرت بقلبك فأنت قد غَيَّرْتَ، ليس إنكار فقط، بل قد غَيَّرْتَ؛ لِأَنَّ المقصود أولًا هو: عملك أنت، فأنت المُخَاطَب، وأنت المُسْتَهْدَف، فمادام أنك بذلت وسعك، فقد أدَّيت ما عليك، بدليل أنَّ الأنبياء -عليهم السَّلام، وهم المعصومون، وهم المؤيدون بالحُجج والمعجزات، والله معهم في كل حال، كانت مهمتهم فقط، ما هي؟ كانت مهمتهم البلاغ، وليس هداية الناس، قال تعالى: ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ [الشورى: 48]، وقال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ [البقرة: 272]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: 56].

- إذن الإسلام يَطْلُبُ مِنَّا مَا نملكه وما يمكننا فعله، فإذا أمكن التغيير باليد، فلاشك أنَّ هذا هو المطلوب، وإذا أمكن باللسان فهذا هو المطلوب، وإذا أمكن بالقلب، فهذا هو المطلوب، ومن هُنا نقول: لا تَسْتَهِينُوا بِالْعَمَلِ القلبي، ولهذا قال الشيخ هنا: (فَفَعَلَ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، مِنَ النَّصِيحَةِ) هو عاجز.

- (وَمَنْ كَانَ عَاجِزًا عَنْ إِقَامَةِ الدِّينِ بِالسُّلْطَانِ وَالْجِهَادِ) المادي والحسي والعملي، (فَفَعَلَ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، مِنَ النَّصِيحَةِ بِقَلْبِهِ، وَالِدُّعَاءِ لِلْأُمَّةِ) فقه الشيخ عجيب -رحمه الله.

- (وَمَحَبَّةِ الْخَيْرِ وَأَهْلِهِ) هذه كلها أمور قلبية، وهذا كافٍ في هذه الظروف.

- (وَفَعَلَ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ: لَمْ يَكْلَفْ بِمَا يَعْجِزُ عَنْهُ) والله لو فَقِهَ النَّاسُ هذا لعاشوا في عِزَّةٍ وفي قُوَّةٍ، وعاشت الأُمَّة في عِزَّةٍ، لكنَّ بعضَ النَّاسِ لقلَّةِ فقهه، حينما يَرى مُتَنَكِّرًا لا يستطيع إزالته، تجده يقول: فَسَدَ النَّاسُ، مَا فَسَدَ النَّاسُ مادام أنَّكَ تقوم بمهمتك على قَدَرِ طَاقَتِكَ، ولو أنَّ كُلَّ إنسانٍ أدَّى ما عليه على قَدَرِ وَسْعِهِ وَطَاقَتِهِ، لصار النَّاسُ في خير؛ لِأَنَّ اللَّهَ تعالى يقول: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: 16]، فمادام أنك اتقيت الله ما استطعت، فهذا هو المطلوب منك.

- ولهذا (فإنَّ قُورَانَ الدِّينِ بِالْكِتَابِ الْهَادِي، وَالْحَدِيدِ النَّاصِرِ) هذا لمن يتمكن من ذلك، وهذا لاشك أنَّه مأخوذ من قوله -عز وجل-: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ [الحديد: 25]، إذن الكتاب والحديد.

- ولهذا قال: (فَعَلَى كُلِّ أَحَدٍ اجْتِهَادٌ فِي اتِّفَاقِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيدِ لِلَّهِ تَعَالَى) أي: يَلْتَزِمُ السُّنَّةَ، قرآنًا وحديثًا، (وَلِطَلَبِ مَا عِنْدَهُ)، أي: مَا عِنْدَ اللَّهِ -عز وجل-، (مُسْتَعِينًا بِاللَّهِ فِي ذَلِكَ؛ ثُمَّ الدُّنْيَا تَخْدُمُ الدِّينَ، كَمَا قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ -رضي الله عنه: "يا ابن آدم أنت مُحْتَاجٌ إِلَى نَصِيحِكَ مِنَ الدُّنْيَا") بمعنى أن نصيب الدنيا

يخدم الدين ولاشك، لأن الدنيا مزرعة، والدنيا دار ممر، **(وَأَنْتَ إِلَىٰ نَصِيبِكَ مِنَ الْآخِرَةِ أَخْوَجُ، فَإِنْ بَدَأْتَ بِنَصِيبِكَ مِنَ الْآخِرَةِ مُرَبِّ نَصِيبِكَ مِنَ الدُّنْيَا، فَانْتَظِمْهَا انْتِظَامًا، وَإِنْ بَدَأْتَ بِنَصِيبِكَ مِنَ الدُّنْيَا) آثرته يعني، (فَاتَّكَ نَصِيبُكَ مِنَ الْآخِرَةِ، وَأَنْتَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَىٰ خَطَرٍ).**

لاشك أن الدنيا مزرعة الآخرة، فنصيبك من الدنيا هو وسيلة إلى تحقيق نصيبك من الآخرة.

- ثم قال: **(وَدَلِيلُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَصْبَحَ وَالْآخِرَةُ أَكْبَرُ هَمِّهِ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ شَمْلَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ»)** هذا عجيب، فهم هذا الحديث **«مَنْ أَصْبَحَ وَالْآخِرَةُ أَكْبَرُ هَمِّهِ»** وفي بعض الألفاظ: **«مَنْ كَانَ هَمُّهُ الْآخِرَةَ»**^٣، بمعنى: همته وتوجهه، وانشغال نفسه، وانشغال خاطره في الآخرة، فَهَمُّهُ الْآخِرَةُ، وَهَمُّهُ عِمَارَةُ الدَّارِ الْآخِرَةِ، وَهَمُّهُ مَا يُلَاقِيهِ يَوْمَ الْحِسَابِ.
- **«جَمَعَ اللَّهُ لَهُ شَمْلَهُ»** أي: في الدنيا، جمع الله شمله، أي: لا يكون مشغول البال، ولا يكون مُشْتَتًّا. فمن اجتمع شمله، بمعنى أصبح هادئًا، له سكينه، وغير مُشْتَتِّ الْفِكْرِ، أو الدَّهْنِ، أو العمل.
- **«وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ»** وهذا غاية الغايات، أن يكون غِنَاكَ فِي قَلْبِكَ، وهذا هو الذي يجتهد فيه العبد، أن يكون غِنَاهُ فِي الْقَلْبِ، وَلَاشَكَّ أَنَّ الْإِنْسَانَ يُحِبُّ الدُّنْيَا، والدنيا ليست مَذْمُومَةٌ بِإِطْلَاقٍ، وَنِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ، وإلى آخره.
- لكن العمدية على ما في القلب، ولهذا حينما عرّفوا الزُّهْدَ قالوا: هو أن تكون الدنيا في يدك لا في قلبك، فالزهد ليس معناه أن ألا يكون عندك مال، وألا تكون غنيًّا؛ لأنَّه كم من غني صار زاهدًا، وكم من فقير ليس بزاهد، فهو فقير ليس عنده، ومع ذلك ليس بزاهد؛ لأنَّه ليس في قلبه غنى.
- من نعمة الله عليك كعبد أن يجعل الله غناك في قلبك.
- **«وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ»** لأنَّه سيأتيك من الدنيا ما هو مكتوب لك فيها، ولأنَّك لم تنشغل بها.
- **«وَمَنْ أَصْبَحَ وَالْآخِرَةُ أَكْبَرُ هَمِّهِ فَفَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ ضِيعَتَهُ»** أو شَمْلَهُ كما في روايات أخرى، ضيعته يعني: حاله، يبقى مُشْتَتًّا، ولا يدري أين يسير، ولا يدري ماذا يفعل، ولا يدري كيف يكسب، وأين يكسب، ومتى يكسب.
- **«وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ»** أي: أن قلبه فقير، بينما تطلعاته لا تنتهي عند حد -نسأل الله السلامة والعافية.
- **«وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ»**، بنو آدم في الدنيا حالهم واحد من حيث التَّطَلُّعُ لِلْكَسْبِ، ولكن هذا يكون غنيًّا، وهذا فقيرًا، ولكنهم يَفْتَرِقُونَ في أعمال القلوب.
- ثم قال: **(وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾)** فالأصل في مهمة ابن آدم أن يعبد الله -عز وجل، وغايته ووظيفته الأصلية والكبرى هي عبادة الله -عز وجل، والله مَا خَلَقَهُمْ إِلَّا لِيَعْبُدُوهُ.
- ثم قال: **﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا﴾** طبيعة الإنسان، أنَّه يشتغل ويتطلع إلى رزقه، والله -عز وجل- غني عنك، فإذا أدبت حق الله -عز وجل-، بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي مَا أَعْطَاكَ.

^٣ فقد روى الإمام أحمد وابن ماجه والدارمي وابن حبان، والبيهقي في شعب الإيمان من حديث زيد بن ثابت بإسناد جيد. وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في سلسلة الأحاديث الصحيحة.

- ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ ، وهذا ينتهي هذا الكتاب المبارك، وقد ختمه الشيخ بهذا الدعاء.

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي»^٤ ، هل المقصود من هذا الحديث ولاية الأمر الشرعيين فقط؟ أم جميع مَنْ وَصَلَ للحكم بأي طريق؟

كيف تختار الأمة ولي أمرها؟

- السؤالان مُرتبطان حقيقة، وأقول: كان ينبغي أن يكون السؤال من الجهتين: أي يكون كالتالي: ما هي الطريقة التي يصل بها الحاكم إلى الحكم في الشريعة الإسلامية، هذا هو السؤال الذي يجمع هذين السؤالين، ولذلك فالعلماء ذكروا طرق وصول الحاكم إلى الحكم فقالوا:
 - ✓ قد يكون بالاختيار، أن تختاره، كما حدث مع أبي بكر الصديق.
 - ✓ وقد يكون بولاية العهد، كما ولى أبو بكر عمر -رضي الله عنه.
 - ✓ وقد يكون بنخبة ينتخبون، كما فعل عمر رضي الله عنه، فجعل الشورى في ستة.
 - ✓ وقد يكون بالغلبة: فلو غلب، واستتب له الأمر، ولو كره الناس بسيفه، واستتب له الأمر، وخضع الناس له، وليس له منازع، يكون حاكماً، وتجب طاعته؛ لأنَّ المقصود استتباب الأحوال، وحفظ البلاد، وحفظ الديار، وأن يُحفظ على النَّاسِ أموالهم، ودماهم، وبيوتهم، ومساكنهم، ويقومون على معاشهم، سواء في الحضر، أو في السفر، أو في تنقلاتهم.
 - هذه وظيفة الإمامة، وإذا وُجِدَ الإمام استقام النَّاسُ، ولو كان قد جاء عن طريق القوة، فينبغي أن يُنظر هذا؛ لأنه أنتم تلاحظون أي بلد طول التاريخ، حينما تحصل فتن، ويهتز منصب الولاية، يضطرب النَّاسُ، يتمنَّون أن يعود مَنْ زَال، أو أن يكون إمام مُطاع، ولهذا حينما تكلم الفقهاء والعلماء وأهل العلم في ذلك، ما تكلموا من عُبْث، وإنَّما تكلموا من فقه، ومن ديانة.
 - ولي الأمر قد يأتي بانتخاب واختيار، وقد يأتي بترشيح، وقد يأتي بولاية عهد، وقد يأتي بالقوة والغلبة، والمقصود هو أن يستقيم معاش النَّاسِ، وأن يُحفظ على النَّاسِ أموالهم، ودماهم، ونفوسهم، وأن يستقيم معاشهم، ويتنقلون في البلدان وهم آمنون يحققون حياتهم الآمنة والمطمئنة في أولادهم وأهلهم وأطفالهم ونسائهم، أي: أحوالهم كلها، هذا هو المقصود، ولهذا فكل مَنْ استتبت له الإمامة فهو إمام، وتجب له الطَّاعة.
- ما هي شروط الاستدلال بالمصالح المرسلة؟
- المصلحة المعتبرة هي التي تُحافظ على مقصود الشَّارع، ومقصود الشَّارع كما قالوا: هي الضرورات الخمس، وهي: حفظ الدين أولها، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ المال، وحفظ النسل، أو حفظ العرض، أو

^٤ البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

حفظ النسب. هذه هي الأحوال الخمسة، فهذه المقاصد العظمى، فكل ما حافظ عليها، وحافظ على وسائلها، فهو من المصلحة المعتبرة.

- والشرعية كلها مبناه على حُكْمٍ وعلى مصالح العباد، بل الشرع لا يأمر إلا بما فيه مصلحة، سواء كانت مصلحة خالصة أو مصلحة راجحة، ولا يمكن أن يكون هناك تعارض بين الشرع وبين المصلحة الصحيحة أبدًا، كما قلنا: إمَّا مصلحة خالصة، وإمَّا مصلحة راجحة.

➤ **يقول: سمعت من بعض طلبة العلم: أن الانتخابات قد وقعت في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم، وذلك في بيعة العقبة الثانية، واختيار القادة في غزوة مؤتة، فهل هذا الفهم صحيح؟**

- لا، هو الذي حصل في العقبة الثانية أنهم اختاروا اثني عشر نقيبًا، النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- أمرهم أن يختاروا منهم اثني عشر نقيبًا، ومنهم طبعًا أسعد بن زرارة، وسعد بن الربيع، وعبد الله بن رواحة، والبراء بن معرور، وعبد الله بن عمرو بن حرام، والد جابر بن عبد الله، وعبادة بن الصامت، ومن الخزرج سعيد بن خضير، وغيرهم، فكانوا اثني عشرة نقيبًا؛ لأنهم جاءوا في بيعة العقبة سبعين، وكان فيهم امرأتان، لكن على كل حال الأمر واسع في مسألة الانتخاب.

- لكن أيضًا في غزوة حُنين، حينما غَنِمَ المسلمون غنائم هَوازِن، وجاءوا مسلمين، طلبوا أن يُعاد إليهم ما أخذ منهم، طلب النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- مِنَ الصَّحَابَةِ أو مِنَ الذي قَسَمَ عليهم أن يعيدوا، فوافقوا إلا بعضهم، منهم: ابن حصن.

- النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «فَارْجِعُوا حَتَّى يَرْفَعَ إِلَيْنَا عُرفَاؤُكُمْ»^٥؛ لَأَنَّهُ مَا أَرَادَ أَنْ يَأْخُذَ، قالوا: أَعِيدوها لنا، ونعوضكم في الغزوات القادمة، فالرسول -صلى الله عليه وسلم- حتى يطمئن أنهم قد أعطوها، أي: الغنائم عن طيب نفس بعدما قُسمت، قال: «فَارْجِعُوا حَتَّى يَرْفَعَ إِلَيْنَا عُرفَاؤُكُمْ أَمْرُكُمْ»، مما يدل على أَنَّهُ كان فيه عُرفاء، وبالفعل رجعوا إلى عُرفائهم، وطابت أنفسهم، وأعادوها إلى النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- وأعادها إلى ثقيف.

- ولاشك طبعًا أَنَّ قضية مؤتة، فهم قد اتفقوا فعلا، ولذا حينما قتل الأول، أخذ الثاني، ثم الثالث، وهكذا، وأخبر النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- بذلك، وهذا من أعلام النبوة، قال: قتل فلان، وأخذها فلان، إلى آخره.

➤ **يقول: كيف لعامة الناس تقديم النصح والإرشاد لولاة الأمر؟**

- هذا سؤال جميل الحقيقة، وينبغي العناية به، وهذا أحسب أنه مِنَ المهمات، ولعلَّ مَا ذَكَرَهُ الشيخ قبل قليل في آخر كلامه، حينما قال: النَّصْحُ والمحبة والدعاء، هذه الثلاثة مِنَ أعظم مَا يَنْبَغِي أَنْ يقوم به العامة لولاة الأمور، فالنَّصْحُ بِصدق الطَّاعَةِ، أي: أَنْ تطيعهم تَدِينًا، فالمسلم -يا إخواني- يُطيع ولي الأمر تَدِينًا، ما هي مُقايضة، الطَّاعَةِ دين؛ لَأَنَّ الله أمرنا بها، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ

^٥ البخاري عُرْوَةُ بْنُ الزُّهَيْرِ أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ وَالْمُسَوِّرَ بْنَ خَزِيمَةَ أَخْبَرَاهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ جِئَ أَذِنَ كُفْمُ الْمُسْلِمُونَ فِي عَقَقِ سَبِي هَوَازِنَ إِيَّيْ لَا أَذْرِي مَنْ أَذِنَ مِنْكُمْ مَنْ لَمْ يَأْذَنْ فَارْجِعُوا حَتَّى يَرْفَعَ إِلَيْنَا عُرفَاؤُكُمْ أَمْرُكُمْ فَرَجَعَ النَّاسُ فَكَلَّمَهُمْ عُرفَاؤُهُمْ فَرَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ طَبَّيُوا وَأَذْنُوا

وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ [النساء: 59]، فأنت تُطيع دينًا، حتى ولو كان ظالمًا، ولو كان مُقَصِّرًا، ولو ما أعطاك كُلَّ حقك، تطيعه تدينًا، هذا من أعظم حقوقه، وهذا من أعظم النصح، بصدق الطاعة تدينًا.

✓ أيضًا الدعاء لهم، وجمعُ النَّاسِ عليهم، وإيَّاكَ أَنْ تُنْفِرَ النَّاسَ مِنْهُمْ، أو تدعو إلى الاستثارة أو التنفير، أو توجيه سهام النقد التي لا تُفيد، ويعيش النَّاسُ في بلبلة، بل مِنْ حَقِّهِمْ أَنْ تَجْمَعَ النَّاسَ عليهم، وتؤلف القلوب عليهم.

✓ أيضًا إذا أمكن الوصول إليهم، أو إذا ما قابلتهم تتحدث إليهم لا مانعُ تَنَاصُحِهِمْ، مع حفظ مقامهم، فلا ينبغي التَّطاول عليهم، فتنصح وتبين وتوجه.

✓ أو تُوصِّلَ مَا تُرِيدُهُ عَنْ طَرِيقِ الْوُجْهَاءِ الَّذِينَ تَعْرِفُهُمْ، فقد يكونوا وزراء، وقد يكونوا وجهاء، وقد يكونوا علماء، فتوصل لهم ما تريد عن طريق هؤلاء العلماء المعروفين بالمراتب.

➤ **يقول: ما هي الشروط الواجب توافرها في ولي الأمر؟.**

- ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ شُرُوطًا، منها: الإسلام، والقوة، والأمانة، والكفاءة. والكتاب الذي قرأناه كله في هذا الموضوع، ومعلوم أَنَّ هَذِهِ الشُّرُوطَ كَمَا قَالَ الْعُلَمَاءُ: تُحَقِّقُ قَدْرَ الْإِسْتِطَاعَةِ، وَقَدْرَ الْإِمْكَانِ، وَلَكِنْ الْكَمَالُ عَزِيزٌ كَمَا يَقُولُ الْعُلَمَاءُ، فَهَذِهِ إِنْ صَحَّ التَّعْبِيرُ مَعَالَمَ، أَي: الْقُوَّةُ وَالْأَمَانَةُ وَالْكَفَاءَةُ، وَلَكِنْ اسْتِجْمَاعُ هَذِهِ الْأُمُورِ قَدْرَ الْإِمْكَانِ هَذَا هُوَ الْمَطْلُوبُ، وَإِلَّا لَاشْكُ كَمَا قُلْنَا: إِنَّ مَنْ تَمَّتْ لَهُ الْوَلَايَةُ، فَتَجِبُ لَهُ الطَّاعَةُ.
- وَلَكِنْ لَاشْكُ أَنَّ عَادَةَ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ بِطَبِيعَةِ الْأُمُورِ أَنَّ وَلَايَةَ الْأُمُورِ لَا يُحِيطُونَ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَلَكِنْ يَكُونُ عِنْدَهُمْ أَهْلٌ حَلَّ وَعَقْدَ، وَعِنْدَهُمْ مَجَالِسُ، وَعِنْدَهُمْ وَزَرَاءُ، وَعِنْدَهُمْ مُسْتَشَارُونَ، وَعِنْدَهُمْ إِلَى آخِرِهِ، وَبِالتَّكَامُلِ مَعَ هَذَا تَتَقَارَبُ الْأُمُورُ، وَيَحْصُلُ التَّوْفِيقُ بِإِذْنِ اللَّهِ.

➤ **يقول: هل لولي الأمر أن يسأل الرعية عن واجباتها قبل أن يؤدي هو واجباته كاملة لها؟.**

- نقول: الطاعة، أي: طاعة ولي الأمر تدينًا، ما هي مقايضة، ما هي مكافأة، هكذا نصَّ أهل العلم، ليست من باب إعطائي وأعطيته، وخاصة في قوله -صلى الله عليه وسلم: «أَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ وَسَلُّوا اللَّهَ حَقَّكُمْ» ، أولًا كما هو معلوم، الرعية منتشرة، ولا يتصور أن الجميع يصل إليه حقه بمنتهى الدقة، لاشك أن ولي الأمر يجتهد في أن يُوصِّلَهَا عَنْ طَرِيقِ وَزَرَائِهِ، عَنْ طَرِيقِ الْوَلَايَاتِ، عَنْ طَرِيقِ الْمَحَافِظَاتِ، عَنْ طَرِيقِ الْمَرَكَزِ، لَاشْكُ هُنَاكَ تَسْلُسَلُ هَرَمِي كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ، وَمَعَ هَذَا يَبْقَى، فَالطَّاعَةُ لَيْسَتْ مُقَابِلَةً، وَلَا يَتَصَوَّرُ أَنَّهُ يَسْأَلُهُمْ وَهُوَ مَا أَدَّى، لَا، هُوَ يَجْتَهِدُ، وَإِلَّا أَنْتَ أَدَى الَّذِي عَلَيْكَ، وَسَلَّ اللَّهُ الَّذِي لَكَ؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ هُوَ أَنْ تَقُومَ الْوَلَايَةُ، وَأَنْ يَسْتَقِيمَ مَعَاشُ النَّاسِ، وَأَنْ تَسْتَتِبَ الْأُمُورَ.

➤ **تقول: هل للرعية محاسبة ولي الأمر؟ وكيف ذلك؟.**

- إذا امتلأ القلب نُصْحًا حَقِيقًا، وصارت الطاعة تدينًا، فكل الذي يدور في الدِّهْنِ يخف، يخف جدًا جدًا جدًا، إذا عُمِرَ القلبُ بِالْمَحَبَةِ، وَفِعِلَ الْخَيْرُ، وَمِنْ ثَمَّ الدُّعَاءُ، وَسُؤَالُ اللَّهِ التَّسْهِيدَ إِلَى آخِرِهِ، كُلُّ مَا يَدُورُ فِي السَّاحَةِ، أَوْ يَدُورُ حَتَّى فِي عُلَى دَوَائِرِ التَّوَاصُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ يَخْفُ جَدًّا، وَلِهَذَا لَاشْكُ أَنَّ هُنَاكَ وَسَائِلَ لِمَا سَمَاهُ الْأَخُ مُحَاسَبَةُ وَلِي الْأَمْرِ، وَلِي الْأَمْرِ عِنْدَهُ عِدَّةُ قَنَوَاتٍ، مِنْ خِلَالِهَا تَكُونُ الْمُحَاسَبَةُ.

مثل: الوزراء، أهل الحل والعقد، المجالس البرلمانية، إلى آخره، كل هذه وسائل، وهي طبعًا تختلف في كل عصر وفي كل مصر، وأيضًا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بأدواته ووسائله، هذه كلها من وسائل المحاسبة، بقدر ما تستطيع.

- والذي أنصح به حقيقة وأؤكد عليه، هو ثلاثة أمور: النصح القلبي الحقيقي، والمحبة، والدعاء. إذا عمَرَ قلبك بهذا، سواء نحو ولي الأمر، أو نحو كل أعمالك، سوف يفتح الله عليك من الأمور الخيرة التي في نفسك، وأهلك، وبلدك، وكل ما حولك، وتعيش شيئًا من الخير، ومن الرضا، ومن الطمأنينة، ومن الآمال العريضة، ومن توفيق الله لك ما لا تعلمه.

➤ تقول: كيف نقوم بتوصيل منهج الإسلام الصحيح للناس؟

- من أهم ومسئوليات كل مسلم، كيف يوصل منهج الإسلام. أقول: بثلاثة أمور، نجعلها.

❖ **أولاً:** القدوة، أن تكون أنت صالحًا في نفسك، مُستقيمًا، مُحافظًا على فرائض الله، مبتعدًا عن محارمه، بحيث تكون سُنَّةَ تمشي على الأرض، هذ أول شيء، أن تكون قدوة، ما فيه أعظم تأثير من القدوة.

❖ **ثانيًا:** العلم، لا بد أن تكون عالمًا، ولا تأتي تتكلم، أو توجّه إلا عن علم، ولا أقصد بالعلم أن تكون عالمًا تحمل شهادات، لا، أي شيء تتكلم فيه، لا تتكلم فيه إلا بعلم، لا تتكلم بفهمك، وأنت لست مُستندًا إلى علم، سواء علم قرأته، أو علم قاله عالم وأنت سمعته وفهمته وتأكدت منه، أو نحو ذلك.

❖ **ثالثًا:** بالدعوة إلى الله -عز وجل، الدعوة معناها أن تُنصح، سواء أهلك، أهل بيتك، أهل حيّك، رفقاؤك في السفر، فالدعوة إلى الله -عز وجل.

وصلى الله على نبيينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

